

قضايا جرائم قتل الأزواج لزوجاتهم من خلال الفضائيات الجزائرية الخاصة دراسة وصفية تحليلية

Cases of husbands' murders of their wives through Algerian private satellite channels - descriptive analytical study

كريمة محيوز¹

جامعة الجزائر2

madamemahiouz@gmail.com

سهيلة دهماني

جامعة عباس لغرور خنشلة

souhailadehmani@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/12/21 القبول 2021/08/05 النشر على الخط 2022/04/15

Received 21/12/2020 Accepted 05/08/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى وصف وتحليل قضايا جرائم قتل الأزواج للزوجات من 2014 إلى غاية 2020 والتي أخذت قسما كبيرا من الاهتمام في الأخبار والمتابعات عبر وسائل الإعلام الخاصة الجزائرية قناة النهار والبلاد والشرق والمتمثلة في 16 قضية. من أجل معرفة أسبابها، طرقها والشرية العمرية لمرتكبيها مع التعرف على موقف الإعلام من قضايا القتل واعتمادا على المنهج الوصفي والمعالجة الإحصائية المناسبة تم التوصل الى أن أهم أسباب جرائم القتل تعود بالدرجة الأولى حسب وسائل الاعلام إلى قلة الاحترام بين الزوجين مما يولد مناوشات على أمور بسيطة والتي تؤدي إلى القتل وبالدرجة الثانية، إلى الخيانة الزوجية والاضطرابات النفسية كما أن أغلب الأزواج في مقتبل العمر وفي مقتبل الحياة الزوجية، أما عن طرق القتل كانت في أغلبها باستعمال السكين، وأن سبب القتل يتحمله الزوجين معا، لهذا أوصت الدراسة بضرورة الارشاد والتوجيه للزوجين قبل الزواج وبحسن اختيار الشريكين لبعضهما بما يحقق التوافق والتواصل الذي يحقق الاستقرار الاسري.

الكلمات المفتاحية: جرائم القتل - أسباب قتل الزوجات - وسائل الاعلام الجزائرية الخاصة.

Abstract:

This study aimed to describe the cases of spousal murders from 2014 to 2020 which garnered a lot of media attention. The murders amount to 16. After highlighting the reasons, the methods and age categories of the criminals, the media have concluded that the main reason of these killings is the lack of respect between husbands and wife which creates rows; infidelity as well as psychological disorders. Most of the killings were using knives. The study does stress on the necessity of guiding and counseling couples and thus before marriage and to think and commincate wisely in order to achieve stability.

Keywords: Murders - Causes of Wife Murder - Algerian Private Media.

1-مقدمة:

تعد جريمة القتل من بين أخطر الجرائم التي شهدتها المجتمعات لكونها تنهي كينونة انسان وتزهق نفسا بغير وجه حق، فكيف اذن بهذه الجريمة البشعة حين تحدث داخل الاسرة بين ذوي قرى تجمعهم موثيق غليظة كما بين الأزواج والزوجات، أين تحولت المودة والرحمة إلى كره وبغض يصل حد القتل .

فمنذ بداية العام 2020 تم تسجيل 39 جريمة قتل بحق النساء وحوالي 60 جريمة في العام 2019، إلا أن الرقم الحقيقي أكبر بكثير¹ كل هذه الجرائم التي حصلت انبثقت من مساكن عائلية بعدما كنا نسمع عن قتلى في الطرقات والأماكن المشبوهة والمشكل أنها أخذت منحى تصاعدي وتكررت حوادث قتل الزوجات التي بقي معظمها في خانة الجريمة الغامضة.²

الموضوع لاقا انتشارا واسعا عبر وسائل الإعلام و أصبح الجزائريون ينامون على جريمة قتل ويستيقظون على أخرى، وتقارير القتل والاعتداءات هيمنت على أجنحة وسائل الإعلام سواء المكتوبة أو السمعية البصرية، ما استدعى منا الوقوف على دوافع وأسباب هذه الجرائم من باب ما تناقلته وسائل الإعلام حيث بثت هذه الأخيرة عدة جرائم متسلسلة اشبعها هو قتل زوج لزوجته في بيت عائلتها، وذبح شاب لزوجته الشابة بسبب مناشات عائلية و جريمة ارتكبها كهل في حق زوجته باستخدام منشار كهربائي كانت جرائم مروعة اهتز لها الرأي العام وشغلت الجزائريين بالحديث عنها .

ومن أجل التعرف على أكثر الأسباب المؤدية لقتل الزوج لزوجته تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الصورة التي تناقلتها وسائل الإعلام الجزائرية الخاصة عن جرائم قتل الأزواج لزوجاتهم في الجزائر في الآونة الأخيرة من 2014-2020 وأسبابها حسب المعطيات التي كشفت عنها عبر هذه القنوات الخاصة.

2-تساؤلات الدراسة:

- 1-كيف صور الإعلام الأسباب التي دفعت بالأزواج إلى قتل زوجاتهم؟
- 2-كيف عرضت وسائل الإعلام الخاصة الطريقة الإجرامية المستعملة؟ وكم أعمار الأزواج الجنات؟
- 3-ماهو موقف وسائل الإعلام من هذه الجرائم؟

3-تحديد المفاهيم :

1.3-الجريمة في لغة العرب هي: القطع والذنب ويقال فلان جرم أي كسب ويقال الرجل جرمه يجرمه جرم أي قطعه، والجرم: التعدي، والجرم هو الذنب والجمع إجرام.³

2.3-تعريف الجريمة اصطلاحا: عرف السيد(2008): الجريمة على أنها ظاهرة اجتماعية سلبية تعبر عن خلل وارتباك في العلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي، وتجسد طبيعة الصراعات والتناقضات في المتغيرات الموضوعية والذاتية المؤثرة في بيئة الانسان وحياته الاجتماعية وتشخص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الفرد والجماعة على حد سواء.¹

¹ أكثر من 39 جريمة قتل طالت النساء في الجزائر منذ بداية 2020 متوفر على الرابط <https://arabic.euronews.com/2020/10/10>

الولوج يوم 2020/12/13 على الساعة 14:00

² أميرة أمكيدش: مختصون اجتماعيون وأمنيون وأئمة يدقون ناقوس الخطر: الجرائم الأسرية.. “كابوس” المجتمع الجزائري! متوفر على الرابط

<https://www.eldjaironline.net> /الولوج يوم 20/12/17 الساعة 15:00

³ سامية حسن الساعاتي، علم الاجتماع الجنائي، مصر، دار الفكر العربي، سنة 2005، ص62

4-أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على الصورة التي تناقلتها وسائل الإعلام عن الأسباب التي دفعت بالأزواج إلى قتل زوجاتهم.
- 2- التعرف على الطريقة الإجرامية التي صورتها وسائل الإعلام لدى المتفرجين.
- 3- معرفة الفئة العمرية التي ركزت عليها وسائل الإعلام للأزواج المعنيين بقضايا جرائم القتل.

5-أهمية الدراسة:

- تسليط الضوء على جرائم القتل عامة وجريمة قتل الزوجات خاصة، خصوصا مع الانتشار الكبير لها في الآونة الأخيرة وتناقلها عبر وسائل الإعلام الثقيلة باعتبارها أخبارا صفراء تجذب العديد من المتابعين في الظاهر العام وتمس بشتات الأسر الجزائرية في المعنى العميق.
- التعرف على أسباب هذه الجرائم من خلال ما تناولته وتناقلته وسائل الإعلام، علنا نجد الحلول لهذه الافة التي باتت تهدد الاسر الجزائرية وتندق ناقوس الخطر الذي يحركنا نحن كأخصائيين نفسانيين واعلاميين لإيجاد المخرج المناسب لها علنا نساهم في التخلص منها.

6-الإجراءات المنهجية للدراسة:

- 1.6-المنهج المتبع: يتوقف نجاح المنهج الذي يختاره الباحث على مدى توافقه مع طبيعة الدراسة وعلى مدى تحكم الباحث في تقنياته، وقد تم اختيار المنهج الوصفي لأنه يتلاءم مع هذا النوع من الدراسة لأنه يهدف إلى وصف وتحليل البيانات المتحصل عليها من قضايا القتل للزوج لزوجته من باب وجهة وسائل الإعلام .

2.6-عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في قضايا جرائم قتل الأزواج للزوجات من 2014 إلى غاية 2020 والتي أخذت قسطا كبيرا من الاهتمام عبر تقارير نشرات الأخبار الرئيسية اليومية عبر قنوات التلفزيونات الخاصة الجزائرية قناة النهار والبلاد والشرق) ويرجع سبب اختيار هذه القنوات هو نسبة المتابعة الكبيرة من قبل المشاهدين اضعف إلى ذلك عند متابعتنا لأغلب القنوات الخاصة لاحظنا أن هذه القنوات مهمة بكثرة بقضايا الجريمة خاصة جرائم الشرف وجرائم القتل وهذا نتيجة الخط الرئيسي الذي تسيير عليه هذه المؤسسات وهو الإثارة وجذب الانتباه) وتمثلت القضايا في 16 قضية راحت ضحيتها زوجات في مقتبل العمر على يد أزواجهن) يرجع سبب اختيار هذه القضايا 16 بالتحديد نتيجة التناول الإعلامي الواسع لهذه القضايا والتركيز على تفاصيلها وجعلها من العناوين الرئيسية في نشرات الأخبار الرئيسية والجدول رقم 1 يبين هذه القضايا ومدتها وتاريخ بثها والقناة التي بثتها)

جدول رقم (1): يبين تقارير جرائم قتل الأزواج لزوجاتهم التي بثت عبر وسائل الإعلام.

عنوان التقرير	القناة	المدة	تاريخ البث
عناية: زوج يقتل زوجته في بيت أبيها بحي الريم	قناة الشرق	2:21	14 سبتمبر 2018
تيازة: جريمة قتل بشعة بطلها زوج ذبح زوجته من الوريد إلى الوريد	قناة النهار	0:45	12 أبريل 2018
قسنطينة: رجل يذبح زوجته بسكين ويسلم نفسه لمصالح الأمن بعلي منجلي	قناة النهار	1:22	19 ديسمبر 2018
العاصمة: زوج يضع حدا لحياة زوجته بالأحياء الخضراء بأولاد فايت	قناة البلاد	1:14	16 ديسمبر 2019
العاصمة: شاب ينهي حياة زوجته الشابة بإطلاق النار عليها	قناة النهار، قناة	1:44	18 مارس 2017

¹ السيد رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص 152

البلا			
كهل يطعن زوجته بسكين حتى الموت بولاية معسكر	قناة البلاد، قناة النهار	1:29، 0:50د	4 جانفي 2017
برج بوعريرج: شاب ينهي حياة زوجته انتقاما من عائلتها	قناة النهار، قناة البلاد	1:04، 1:29د	2 جانفي 2017
شيخ يذبح زوجته في ميلا	قناة الشروق	1:44د	1 جانفي 2017
جرمة شعاء...رب عائلة يذبح زوجته بطريقة وحشية في بجاية	قناة النهار	0:59	17 ماي 2015
قسنطينة: جريمة بشعة زوج يقتل زوجته بالمنشار	قناة البلاد، قناة الشروق	1:00، 2:04د	10 فيفري 2015
قسنطينة تحت الصدمة زوج ينهي حياة زوجته	قناة النهار	1.25د	25 ديسمبر 2017
خنشلة: شاب يستأصل رحم زوجته بخنشلة	قناة النهار	1:30د	1 جانفي 2020
خنشلة: زوج ينهي حياة زوجته بسبب إهمالها لابنتها الرضيعة	قناة البلاد، قناة الشروق	2:10د	19 أبريل 2014
ورقلة: زوج ينهي حياة زوجته نتيجة خلافات زوجية	قناة النهار	0:56د	18 أبريل 2020
سيدي بلعباس أربعيني ينهي حياة زوجته الشابة	قناة النهار، قناة الشروق	1:55، 1:09د	15 مارس 2020
المسيلة: شاب ينهي حياة زوجته صاحبة 25 سنة نتيجة رفضها العودة لمنزل الزوجية	قناة الشروق	2:00د	2 جانفي 2020

3.6- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

جدول رقم 2: يبين القضايا المعروضة عبر وسائل الإعلام وتفاصيلها.

مكان الحادثة الولاية	عمر الجاني (الزوج)	عمر المجني عليها (الزوجة)	طريقة القتل	ما أعربت عنه وسائل الإعلام عن سبب القتل
عنابة	30	20 سنة	ذبح بالسكين	مناوشات حادة بين الزوجين
تيزازة	شاب	22 سنة	طعنات بالسكين	مناوشات حادة بين الزوج وزوجته وشقيقتها
قسنطينة	47 سنة	38 سنة	طعن بالسكين	لم يكشف عن تفاصيل الحادثة.
العاصمة	38 سنة	30 سنة	طعن بالسكين	شجار حاد بين الزوجين كان سببه طلب الزوجة من الزوج التوقف على إهدار ماله على التدخين وشحن الهاتف.
العاصمة	شاب	شابة	قتل بالسلاح	اكتشاف الزوج أن زوجته تخونه عبر الفايبر.
معسكر	40 سنة	37 سنة	طعن بالسكين	مناوشات حادة
برج بوعريرج	شاب	شابة	الذبح	الانتقام من عائلة الزوجة
ميلا	60 سنة	45 سنة	الذبح	لم تكشف وسائل الإعلام عن ملابسات القضية

بجاية	شاب	شابة	الذبح	الزوج يعاني من مشاكل نفسية
قسنطينة	كهل	لم يذكر سن الزوجة	القتل باستخدام المنشار الكهربائي	جريمة شرف
قسنطينة	شيخ	لم يذكر سن الزوجة	لم تذكر الطريقة	الخيانة الزوجية
خنشلة	شاب	شابة	استئصال رحم الزوجة	لم تذكر تفاصيل القضية
خنشلة	شاب	شابة	طعنات بالسكين	تركت الزوجة ابنتها الرضيعة باكية دون الاكتراث لها لأنها كانت منشغلة بوضع حنة العيد على يديها ما استفز الزوج، أين دخل هذا الأخير معها في مناقشات حادة انتهت بقتل الزوجة.
ورقلة	أربعيني	38 سنة	ذبح	خلافات زوجية
سيدي بلعباس	40	شابة	رمي بالرصاص	خلافات عائلية
المسيلة	شاب	25 سنة	رمي بالرصاص	خلافات مع الزوجة وعائلتها ورفض الزوجة العودة مع الزوج الى البيت الزوجي.

جدول رقم (3): طريقة وأسباب قتل الضحية حسب ما تناقلته وسائل الإعلام:

طريقة القتل	التكرار	النسبة المئوية	أسباب القتل	التكرار	النسبة المئوية
الذبح أو الطعن بالسكين	11	68.75%	العلاقة الزوجية لا يسودها الاحترام	16	53.33%
رمي بالرصاص	03	18.75%	الشجارات الحادة بين الزوجين	7	23.33%
استعمال المنشار الكهربائي	01	6.25%	الخيانة الزوجية والاضطرابات النفسية	03 لكل منهما	10% لكل منهما
لم تذكر الطريقة	01	6.25%	الانتقام من أهل الزوجة	01	3.33%
المجموع	16	100%	المجموع	30	100%

من خلال نتائج الجدول الأول والثاني أثبتت نتائج الدراسة أن أكثر من 50% من مرتكبي الجريمة هم شباب أي أزواج في مقتبل العمر وفي مقتبل الحياة الزوجية، أما عن سبب القتل فقد أثبتت الدراسة أن 23.33% راجعة إلى الشجارات الحادة بين الزوجين و 10% بسبب الخيانات الزوجية وكذلك 10% بسبب الاضطرابات النفسية ونسبة 3.33% الانتقام من أهل الزوجة، أما عن طريقة القتل فما يقارب 70% من الأزواج القتلة استعملوا السكين كأداة أساسية للذبح أو لطعن زيجاتهم كونها أبسط وأسهل وسيلة متوفرة أمام الجاني.

ويمكن تفسير ذلك استنادا للإحصائيات الأخيرة لوحداث الدرك الوطني خلال السداسي الأول من العام المنصرم أين تم توقيف 4862 شخصا وتشير الحصيلة إلى أن 57,88 بالمائة من الأشخاص الموقوفين هم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 30 سنة. تليها الفئة العمرية من 30 إلى 40 سنة بنسبة 22,1 بالمائة، ثم فئة 40 سنة فما فوق بنسبة 17,15 بالمائة، بينما قدرت نسبة القصر بـ 2,96 بالمائة.

وأظهرت الحصيلة أن أكثر من 34 بالمائة من الموقوفين بدون مهنة وحوالي 3 بالمائة من فئة الطلبة وتمثل جرائم الضرب والجرح العمدي نسبة 65,39 بالمائة من مجموع الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص، فيما تم تسجيل 189 قضية متعلقة بالقتل العمدي.¹ أما عن دوافع القتل فالعشرية السوداء رسخت العدوانية والقتل في أوساط الجزائريين قال رئيس اللجنة الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان فاروق قسنطيني، بأن موجة العنف التي عايشها الجزائريون خلال فترة العشرية السوداء كان لها أثر كبير في ترسيخ السلوكيات العدوانية والانتقامية التي تؤدي يوميا إلى حدوث جرائم قتل بشعة.

وذكر الناشط في حقوق الإنسان، بأن جرائم القتل المتبوعة بممارسات تنكليه وانتقامية بالجثث تعرف منحنا تصاعديا خطيرا بالجزائر في الآونة الأخيرة، حيث أكد بأنه لم يجد تفسيراً دقيقاً للظاهرة الدخيلة على ثقافة وتقاليد المجتمع الجزائري المحافظ، لكنه اعتبر أن آثار العشرية السوداء على سلوكيات الجزائريين لا تزال ظاهرة للعيان وقد تكون سببا رئيسيا في تنامي وتزايد جرائم القتل.² كما أن المضامين الإعلامية التي تشجع على ممارسة العنف وتقدم صورا تبرز فيها كيفية القتل والتنكيل بالجثث بغرض إشباع غريزة الانتقام، قد زادت من حدة انتشار الجرائم.

ويرى الباحث بولماين نجيب، أستاذ علم الاجتماع بجامعة قسنطينة 2، بأن الحديث عن جرائم القتل البشعة والمعقدة في الجزائر واستفحالها كظاهرة خلال السنوات الأخيرة، هو وليد مجموعة من العوامل أبرزها انتشار الفساد المالي وسقوط المعيار الأخلاقي والأهم من ذلك، تأثير الانترنت وأفلام الرعب والجريمة التي يغفل الكثيرون انعكاساتها على النفسية الهشة والمریضة لبعض الأشخاص، وهو ما أوجد مجرمين محترفين تختلف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية والفكرية.

الباحث أشار إلى أن بعض الجرائم التي أصبحنا نسمع عنها في وسائل الإعلام، تكشف من خلال ملابسها، عن تطور الفكر الإجرامي في المجتمع و اتساع رقعته، فضلا عن تغير الوجه العام للجريمة، التي كانت في السابق تنحصر في فئة الشباب المنحرف، أو ترجع عادة إلى أسباب معروفة كالشرف أو الميراث، صورة اختلفت حاليا و أصبحت أشمل كون غالبية جرائم القتل المسجلة، لم تعد تخضع للمعايير المعروفة ولا للأسباب الشائعة، كما أن مرتكبيها قد يكونون منحرفين شباب، أو دكاترة و أساتذة جامعيين و حتى أطفال، أما فيما يخص المرأة فجرائمها كما قال موجودة منذ الأزل في المجتمع كقتل الزوج و التنكيل به، غير أنها كانت جرائم مخفية.

ويحلل مراحل تطور الفكر الإجرامي في المجتمع الجزائري، فيحصره في ثلاث منعرجات أساسية هي، أولا تبعات المرحلة الانتقالية من الريف إلى المدينة ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى، مرحلة "تمت بطريقة عشوائية" لم تأخذ بعين الاعتبار أهمية توعية الفرد وتحضيره نفسيا، ما خلف، حسب انتشارا واسعا للقصدية ومظاهر الفقر والحاجة التي باتت مبررا للوسيلة، لذلك نلاحظ كما يضيف المختص، انتشارا أكبر للجريمة في مثل هذه الأحياء التي يلجأ سكانها للتمرد على واقعهم و حرمانهم، باللجوء للسرقة و الاعتداء كرد فعل على غياب العدالة الاجتماعية.

¹ جريدة النصر، ظهور جرائم بشعة وغريبة في المجتمع الجزائري، السبت، 02 كانون 2 / يناير 2016

² جريدة النصر، القتل في الجزائر هل هو آلية أم مرض نفسي، الأربعاء 21 جانفي 2018

أما المرحلة الثانية فتخص العشرية السوداء التي تعد محل دراسة معمقة من قبل الباحثين لفهم انعكاساتها على نفسية الفرد، خصوصاً وأنها مرحلة كانت بمثابة صدمة قتلت الإحساس لدى الجزائري ونشرت ثقافة العنف، كما ميعت، وفق تحليله، مفهوم الموت والجريمة الى درجة السطحية فأجبت بذلك أفراداً غير أسوياء يشكل الفراغ الذهني لديهم دافعاً للانتقام من المجتمع عن طريق الجريمة البشعة، دون أي خوف أو رادع كون غياب ثقافة العقاب التي سادت خلال تلك الفترة تحولت الى عامل مساعد بل ومشجع على الخطأ.

تأتي في الأخير مرحلة انتشار الفساد المالي والطبقية والثراء السريع وتزامن ذلك مع انفجار المعلوماتية واتساع رقعة الاستعمال للإنترنت وغياب الرقابة على بعض المواقع، ما أدى بالنهاية الى سقوط المعايير الأخلاقية وتراجع دور الأسرة والمدرسة وأشار المختص في علم الإجرام أن المرحلة التالية هي انتشار استهلاك المخدرات والمهلوسات العقلية السامة، التي عرف سوقها نشاطاً كبيراً بسبب المال الفاسد.

فقد يكون المجرم أي شخص بعيداً أساساً عن الشبهات، حيث تشير الدراسات الخاصة بالسلوك الإجرامي، إلا أن اجتماع عوامل الضغط الاجتماعي، والنفسية الهشة وضعف الشخصية والدافع قد يدفعه إلى ارتكاب جريمة يعتبرها كاملة لدرجة المثالية، قد تكون نابعة من وحي تأثره ببعض أفلام الرعب والجريمة وما هو شائع عبر الإنترنت، ما يساعد على تغذية الفكر الإجرامي لديه.¹

جدول رقم (4): موقف الإعلام من قضايا قتل الأزواج لزوجاتهم.

الفئات	التكرار	%
الإعلام حمل الزوج قضية ارتكاب الجريمة	03	18.75%
الإعلام حمل الزوجة القضية على أنها هي السبب وراء المشكل ما دفع بالزوج إلى قتلها	05	31.25%
الإعلام حمل الزوجين القضية مناوشات حادة بينهما	08	50%
المجموع	16	100%

من خلال الجدول رقم (4) نلاحظ أن الإعلام صور للمشاهد الجزائري أن جريمة القتل التي ارتكبها الزوج ضد زوجته تعود بالدرجة الأولى للمناوشات الحادة بينهما وذلك بنسبة 50% وإلى أخطاء الزوجات اللاتي اقترفنها في حق أزواجهن بنسبة 31.25% وإلى الزوج بنسبة 18.75%

وحسب الفكر الجزائري الرجل الجزائري يجب التسلط خاصة على المرأة ولو نرجع إلى الجدول الأول الذي يظهر مكان أو ولاية مرتكب الجريمة تجددهم ينحدرون من ولايات الشرق الجزائري قسنطينة عنابة، خنشلة وهذه الولايات الكبرى معروف عنها بكثرة الإجمام وبطبيعة الرجل العنيفة الزائدة عن الولايات الأخرى وما يؤكد ذلك هي النتائج التي أظهرت بأن الخيانة سبب لا يمكن للرجل أن يغفر عليها.²

أضف إلى ذلك فإن الإعلام عبر قنواته الثلاث الشروق النهار البلاد اكتفى بمصطلح مناوشات ولم يدخل في تفاصيل هذه المناوشات إن كانت حادة أو بسيطة ولكن بمجرد نشر خبر باستعمال كلمة مناوشات تظهر للمشاهد أنها شجارات على أمور بسيطة ويمكن أن نخلل الأمر نفسياً أين يرجع النفسانيون سبب القتل إلى روايتهم مرحلة متقدمة من عمر المجرم،

¹ ظهور جرائم بشعة وغريبة في المجتمع الجزائري متوفر على الرابط <https://www.annasronline.com/index.php/2016-08-09>

الولوج يوم 20/12/17 الساعة 16:00

² جريدة النهار، ثقافة الاجرام في كبرى الولايات، الاحد 09 مارس 2017.

خصوصا بالنسبة للفرد الذي يتعرض للعنف أو الاعتداء خلال الصغر، أو يكون ضحية أب عنيف أو أم متسلطة، أو ضحية ظلم أو سخرية المجتمع، ما يؤثر على تكوين شخصيته ويولد لديه مكبوتات قد يلجأ مستقبلا إلى تفريغها من خلال ارتكاب جريمة بشعة.

كل هذه العوامل مجتمعة، أوجدت الجريمة التي أصبحنا نسمع عنها و أخرجتها من خانة الكلاسيكية، لتصبح أكثر تعقيدا كونها تعتمد على تخطيط مسبق، قد يتطلب الكشف عن ملابساته خوضا عميقا في نفسية المجرم و دراسة علاقته بمحيطه، خصوصا في ظل تراجع القيم و المبادئ الاجتماعية و الدينية و الفجوة الأخلاقية و سيادة العنف كثقافة لا يعاقب عليها المجتمع و بالأخص اختلال التوازن الاجتماعي و عدم تماشي سرعة النمو السكاني مع تطور المعطيات الاجتماعية

والاقتصادية، وهو ما أوجد جرائمنا بشعة أسبابها تافهة، أضف إلى ذلك فان التطور السريع الذي يشهده المجتمع وانفتاحه على الثقافات المختلفة بسبب العولمة والمعلوماتية وصراع الثقافات و سطوة الفكر النفعي والمادي، جعل الفرد يشعر بأنه في حالة دفاع مستمر عن النفس وبأنه يخوض صراعا من أجل البقاء والتفوق ما يبرر له كل أفعاله مهما كانت بشعة.

وبالعودة للجدول رقم (3) فقد حاول الإعلام أن يظهر للمشاهد الجزائري أن الأسر الجزائرية و خاصة الأزواج في مستقبل الحياة الزوجية لا تجمعهم أواصل المحبة والاحترام لهذا انتهت علاقتهم ليس بالشجار أو بالطلاق بل بالقتل مباشرة و هذا بنسبة تعدت 50%.

وحسب المختصة في علم الاجتماع أمينة حيرش فإن العنف الاجتماعي يرجع إلى مشكلة “أزمة تواصل في المجتمع الجزائري”، مرجعة أن الكبت هو من أهم الأسباب التي أدت لتفاقم هذه الظاهرة علاوة على الظروف المعيشية الصعبة والخوف من الأزمة التي تمر بها البلاد وتساءلت المختصة الاجتماعية عن لغة العنف التي طغت في المجتمع الجزائري، حيث أصبح العنف اللفظي بديل عن التواصل والمشاكل الأسرية والتوتر بسبب طغيان الأنانية داخل الأسر وعدم استقرار الأبناء موضحة أن “من يلتجأ إلى اقتراف الجرائم الشنعاء ليس من فراغ وإنما نتيجة تدهور المفاهيم ومشاهدة الأفلام العنيفة حيث يتبناه أشخاص يعيشون في تنشئة غير سليمة ومع مرور الزمن يتحولون إلى أشخاص غير أسوياء.

وحسب رئيس التنسيقية الوطنية للأئمة جلول حجيبي: “المجتمع الجزائري يعاني أزمة أخلاقية” فنقص الوازع الديني وذهاب الأئمة إلى المسائل السياسية متناسين الجانب الأخلاقي والاجتماعي ولد فجوة بين الجانب الديني والمواطنين، مما يستوجب على الأئمة التركيز على الدعوة الأخلاقية.

وأضاف حجيبي أن ظاهرة الجرائم في الجزائر والقتل في أوساط العائلات “مشكل عويص يحتاج إلى دراسات حول خطب مدروسة وفي هذا الصدد، قال جلول حجيبي أنه “من قبل كانت أسباب الجرائم معلومة بحيث ارتبطت بالمخدرات والإدمان لبعض الفئات المهمشة من المجتمع ولكن الآن تغلغت إلى الأسر الجزائرية بين الأزواج والنسب وكذلك “موضة” الخلع، مضيفا أنه من “واجب المصالح الوصية معالجة الآفات الاجتماعية من خلال تقليص البطالة والعنوسة، وطرح مشكل العصبية الزائدة لدى المواطن الجزائري والذي أرجعه المتحدث ذاته، إلى كل ما تمر به البلاد حاليا من عدم استقرار¹”.

¹ أميرة أمكيدش: مختصون اجتماعيون وأمنيون وأئمة يدقون ناقوس الخطر: الجرائم الأسرية.. “كابوس” المجتمع الجزائري! 4 نوفمبر 2019 متوفر على الرابط <http://www.eldjazaironline.net/Accueil> الولوج يوم 20/12/17 ، الساعة 16:00.

وأكد الخبير الدولي في الآفات الاجتماعية، ناصر ديب، أن ما يقع اليوم في الشارع الجزائري وداخل الأسرة من جرائم، هو تراكمات سابقة لمشاكل لم تحل ولم تهتم بها الجهات المسؤولة فالمخدرات بدأت كحالة شاذة وأصبحت ظاهرة والحرقة كانت تخص فئة محددة وأصبحت تشمل الكهول والنساء والأطفال والكثير من الآفات غرض عليها الطرف وباتت اليوم ظواهر وهذا بسبب تجاهل الحلول وتخلي الجهات المحلية عن دورها المنوط لها.

وأوضح ذات الخبير أن الاستماع اليوم إلى الشباب والتكفل الجيد بهم وإعادة الثقة لهؤلاء بإعطائهم الدور في المجتمع هو من أكثر الحلول فاعلية وواقعية.

يضيف مع التحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري في المجال القيمي، يعيش مفارقات لم يستعد لها بعد، فبين رغبة النساء في التحرر من براثن ممارسات ذكورية تقليدية، واستمرار عقليات قديمة سواء لدى رجالهن أو أسرهن، غالبا ما تخلق تناقضات وصراعات تغذيها الشكوك وانعدام الثقة وتؤججها تمثيلات قديمة حول الشرف أو حول كرامة الرجل وسلطته وتبعية المرأة. هناك إذا من جهة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طالت المجتمع والتي تتسارع ولها تأثيراتها حول موقع المرأة ووعيها بضرورة استقلاليتها، ومن جهة أخرى استمرار تمثيلات اجتماعية نفيسة، ينجم عن كل ذلك احتدام في الصراع وتناسي أهداف مؤسسة الزواج التي خلقت من أجلها.

وقد أشار الدكتور عليوش في هذا الصدد إلى أن نسبة كبيرة من الممارسات العنيفة في المجتمع تصل إلى حوالي 70 بالمائة، ناجمة عن أمراض نفسية وعقلية و اضطرابات اجتماعية مختلفة فضلا عن أسباب عضوية أخرى قد تؤدي بالأشخاص إلى القيام بسلوكات عنيفة، خصوصا ضد المرأة التي تعاني من المشكلة بشكل أكبر من الرجل، بسبب الرؤية السلبية الناجمة عن ترسبات الأفكار الخاطئة في عقول الأفراد تجاه المرأة، حيث أن عددا لا بأس به من النساء اللاتي يتعرضن للعنف على يد الرجل، الذي يقع في تناقضات من خلال ممارسته لتصرفات عنيفة ضد الإناث فيما يحمي نساء أسرته من نفس التصرفات ولا يرضاهن.¹

و يمكن أن يرجع سبب القتل الى المشاكل العقلية خاصة و أن القضاء أحال 484 مرتكب جريمة للعلاج الإقامي على مستوى المستشفيات المتخصصة²

ولقد أكد الدكتور محمد شاكالي، المدير الفرعي لترقية الصحة العقلية بوزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات أن الأمراض العقلية تعد من أبرز العوامل المسببة للجريمة في الجزائر باعتبار أن ثمة دلائل كثيرة أكدت أن الكثير من الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم مختلفة على مر السنوات الماضية يعانون من أمراض عقلية أو من تعقيدات نفسية عصبية .

وأوضح الدكتور شاكالي أن الاضطرابات النفسية العصبية والأمراض العقلية التي يعاني منها العديد من الأشخاص كثيرا ما تدفع المصابين بها إلى ارتكاب مختلف الجرائم التي تم عرض مقتريها على المحاكم، مبرزا في هذا الصدد بأن العدالة الجزائرية قد أحالت إلى اليوم 484 مرتكب جريمة للعلاج الإقامي على مستوى المستشفيات المتخصصة عبر الوطن، من أجل علاجهم.³

¹ قناة البلاد ، حادثة اليمه راحت ضحيتها امرأة في مقتبل العمر، 22 جانفي 2019.

² قناة الشروق، جرائم قتل سببها مرضى نفسانيين، 13 أكتوبر 2017.

³ ظهور جرائم بشعة و غريبة في المجتمع الجزائري متوفر على الرابط <https://www.annasronline.com/index.php/2016-08-09>

7-خاتمة:

من خلال هذه الدراسة صور الاعلام الخاص الجزائري جرائم قتل الأزواج لزوجاتهم على أنها جرائم دخيلة على المجتمع الجزائري، أين أظهر أن القتل لم يعد بين أشخاص غرباء أو عصابات أو مافيا بل بين المرء وشريكه حياته وعلى أمور يمكن أن نقول عنها أنها مجرد مناوشات لم تصل حتى حد الصراع الحاد. فالإعلام من خلال هذه الجرائم البشعة صور حجم هشاشة الأسر الجزائرية وحجم التفكك الأسري وحجم الواقع الأليم الذي إلنا إليه اليوم خاصة وأن أغلب جرائم القتل قام بها شباب في مقتبل العمر وفي بداية الزواج. فالصورة الذهنية التي قد كرسها الإعلام في أعين المشاهدين أن الزوجة حتى وإن أخطأت خطأ بسيطاً قد يودي بحياتها إلى القتل لا غير وبطبيعة الأمر المرأة الخائنة في المجتمع الجزائري ستلقى حذفها لا محالة، كما بين الإعلام أن أهم أسباب القتل تعود إلى مناوشات حادة بين الزوجين وهذا يدل على نقص الحوار البناء بينهما لهذا ننصح من خلال هذه الدراسة بضرورة تلقي المتزوجين لتكوين حول كيف ينبغي أن يكونوا أزواجاً أو آباء لأن في هذه العلاقة هناك من يحسن بحكم شخصيته يتجاوز التناقضات وترجيح كفة المودة والسكينة ويعمل على خلقها وترسيخها والبعض الآخر يعجز عن ذلك فيفتقر إلى كفاية تدبير الخلافات ويجهل طريقة تدبير المشاعر السلبية (كالغضب والكراهية والحقد) وقد يصل به ذلك إلى الاعتداء الجسدي أو النفسي أو الاقتصادي أو الجنسي ومنه الاعتداء إلى حد التصفية، لهذا وجب ارشاده وتوجيهه، كما يجب على خطب الأئمة أن تتمحور حول تغيير عقلية الرجل الجزائري العنيفة ضد المرأة اقتداء برسولنا الكريم الذي قال في الحديث الشريف "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" كما ننصح في هذا المقام بضرورة دراسة الطرفين لبعضهما البعض قبل إتمام عملية الزواج وخاصة دراسة الحالة النفسية والتأهيل الاجتماعي كما أن الأمر لا يجب أن يتوقف على الحب فقط حيث أن الاختيارات الخاطئة والتسرع تتسبب في ظهور مثل هذه الجرائم، لذا يجب دراسة تصرفات الشاب والفتاة بعضهما البعض في فترة الخطوبة للتأكد من اتزانها النفسي.

8-المراجع:

الكتب:

- سامية حسن الساعاتي، علم الاجتماع الجنائي، مصر، دار الفكر العربي، سنة 2005، ص 62
- السيد، رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص 152 الجرائد:
- جريدة النصر، ظهور جرائم بشعة وغريبة في المجتمع الجزائري، السبت، 02 كانون 2 / يناير 2016
- جريدة النصر، القتل في الجزائر هل هو آلية أم مرض نفسي، الأربعاء 21 جانفي 2018
- جريدة النهار، ثقافة الاجرام في كبرى الولايات، الاحد 09 مارس 2017

القنوات الإخبارية:

- قناة الشروق، جرائم قتل سببها مرضى نفسانيين، 13 أكتوبر 2017 .
- قناة البلاد، حادثة اليمه راحت ضحيتها امرأة في مقتبل العمر، 22 جانفي 2019.

مواقع الانترنت:

- أكثر من 39 جريمة قتل طالت النساء في الجزائر منذ بداية 2020 متوفر على الرابط <https://arabic.euronews.com/2020/10/10>
- أميرة أمكيدش: مختصون اجتماعيون وأمنيون وأئمة يدقون ناقوس الخطر: الجرائم الأسرية.. "كابوس" المجتمع الجزائري "متوفر على الرابط <https://www.eldjazaironline.net/>
- ظهور جرائم بشعة وغريبة في المجتمع الجزائري متوفر على الرابط <https://www.annasronline.com/index.php/2016-08-09>